

مجلة المجلد

أعمار أم خراب؟ - قضية في مذهب الماديين - المؤتمر
الاسلامي الطبر في الرياض - هل من اعجوبة
في انتشار الاسلام - البقر البلدي الطوب -
عزّ الجبل بنفاته

اعمار ام خراب ؟

للكنور ضودج ، رئيس الكلية الامبركية ، مقال في مجلة « الكلية » (آذار ، ص ١٦١)
عن « قوة التهذيب للتعبير والتدبير » افتتحه بوصف الحضارة الرومانية اولاً ، ثم الحضارة
الهندية ؛ وكلاهما نشأتا بفضل التهذيب ثم غلبتا على امرهما بافراطها بالتشبع بالماهي . قال
ما ملخصه :

لكي نفقه اسباب سقوط رومية وبغداد ، دعونا ننظر في ماهية نتائج
التهذيب في عصرنا : ١ يفاد الفلاحون حقوقهم ويأتون المدن الكبرى منجذبين
اليها بما فيها من جمال وزخرف . ويهجرون ارض لبنان الى شوارع بيروت
٢ ان الفئة المتهذبة منهم تأنف من التجارة والصناعة لقلة ارباحها وتهبط المدن
لانفاق المال في الملذات والملاهي . ٣ لا يعودون يصلحون لصناعة او زراعة او
للجنديّة او لعمل شاق ايّاً كان . ٤ يتقبلون من ايمانهم البسيط الى الاحباد
والزندقة والولوع بالماديات . ٥ تحلّ الملاهي السومية محل العيشة البتية البسيطة
٦ النساء المتهذبات يطالبن بالحرية ، انما هي حرية التهتك والفساد . ٧ يتحقق
في مثل هؤلاء ما قاله احد حكماء القرن الثالث عشر « ان غاية العمران هي
الحضارة والترف ، وانه اذا بلغ غايته انقلب الى الفساد واخذ في الهرم كالاعمار
الطبيعية للحيوانات » ...

فما اربب الموقف وما اشد المسؤولية على مدارسنا ومطبخنا والمتعلمين
فيها ! . ايكون تهذيبنا بركة لنا ام ضربة علينا وعلى البلاد ؟

ان التهذيب سلاح عظيم وقوته هائلة . وهو اما للخير واما للشر . فملينا ان ننظر في امره وكيفية جعله ذريعة لتأييد الآداب العمومية ، ليكون بركة لا لئنة . يحرم الصبيان والبنيات حول نظريات جديدة منشأها القرب كما يحرم الفراش على السراج . « وفي الغالب لا يأتيان من القرب الا الاشياء الرديئة ، فتتشر في مدننا ويقبل عليها الشبان وغيرهم ايا اقبال . اما الاشياء الصالحة فتبقى عبر البحر مخافة عنا . فزجاجات الوسكي تُشاهد في كل مكان تقريباً واما جمال المنزل الانكليزي والاسرة الساكنة فيه ، فلا يرى . وكذلك نشاهد هنا المراسح الافرنسية والرقص الفرنساوي ولكن نقاسة الموسيقى الفرنسية والفن الفرنساوي يتيان في باديس . والسنيما الاميركية تبهج انظار الفتى السودي وتبجح فيه كوامن العواطف ولكنها عاجزة عن ان تصور للمتفرجين شرف العمل في اميركا »

فالميلوب من ابنا الزمان الحاضر ان يتعلموا ان مرامي التهذيب انما هي روحية

قبلة في مذهب الماديين

هي شذرة او سكتة شذرة حلة المتخلف (شباط ٥ ص : ٢٣٨) في باب الاخبار العلية . انما هي قبلة دكت ركناً من اركان مذهب الماديين الغائبين بانطور : الرابع ان الفكر والارادة هما من « مفردات » المادة ولا حاجة في البحث عن اصلها الى التحويل على مبدأ روحي بسيط لان كل قوة من قواها العقلية مركزها جزء من اجزاء الدماغ . فالدماغ في زعمهم هو عضو الذكاء والنظنة كما ان المدقة وسائر الامعاء هي اعضاء الهضم : ويتخذون من ذلك حجة على اثبات تلسل الانسان من الفرد لما بين دماغين الاثنين من التشابه . ويقولون ان درجة الذكاء الظاهر في الانسان تكون متناسبة مع حجم دماغه : فرمام « المتخلف » بهذه العقلة ونفهم نفياً : قال :

« لو صحَّ المذهب القائل ان المقدرة العقلية تتوقف على وزن الدماغ ، لكان حوت واحد يفوق اربعة او خمسة من النوايغ . فقد بحث احد العلماء الالمان في ذلك ووجد ان في دماغ حوت واحد ٢٤٧ اوقية من المادة السنجابية مع ان متوسط وزن الدماغ في الانسان قلما يزيد عن خمسين اوقية . »

المؤتمر الاسلامي العظيم في الرياض

تلخيصاً عن « الإصلاح » المكية (الطبعة الثانية ١٩٢٨) في ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٧ (٦ تشرين الثاني ١٩٢٨) عند عبد العزيز بن (السود مؤتمراً في الرياض وكان قد شيع المعبر أنه يرغب في التنازل عن الإمامة . فأتى الناس الرياض الوفاً « وكان كل وفد يقابل الامام ينص له ما كان للخبر من وقع اليم وكانت دموع الكثيرين تسبق السهم اذ ما كانوا يظنون ان سيسموا تحلي امامهم عنهم » . واختير من بين هذه المجموع العلماء والامراء والفقهاء فبلغ عددهم الثمانيات واجتمعوا في رواق مكشوف للسما في بيت كبير من قصر الامير تبلغ مساحته ١٣٨ متراً مربعاً . وفرش الطابق العلوي وبعض الاروقة التي حول الرواق الكبير بجلوس المجتبهين . وادبرت النهرة على الحاضرين وخطب الملك ابن السعود مستهداً بالآيات القرآنية وذكر الله واليوم الاخير وقال:

« جمعتم هنا في هذا المكان لامر واحد ولا اجيز لاحد ان يتكلم هنا في غيره ، ذلك هو النظر في امر شخصي وحدي . . . اريد منكم ان تنظروا فيمن يتولى امركم غيري وهؤلاء افراد العائلة فاختاروا واحداً منهم . . لم اقل هذا القول استخباراً او استمداحاً لانني ، والله الحمد ، لا ارى لاحد منكم منة علي في مقامي . . . وما يحلني على هذا القول الا امران : اراحة ديني ودنياي . ٢ اني اعوذ بالله ان اتولى قوماً وهم لي كارهون . . . اصوات : كلنا مصرّون على آرائنا ولا نزيد بك بديلاً

وفائد ابن السعود الحاضر بالآي يفتوا عليه بتقديم وقال :

« ايكم وكماتان ما في صدوركم في امر من الامور التي تسألون عنها ، فمن كتم ما في صدره فانه حسبه يوم القيامة وعليه من الله اللعنة »
فاجاب النواب عن وفودهم وجاء في خلاصة اقوالهم :

« جزاك الله عنا خير الجزاء لقد علمتنا ما يجب علينا في ديننا ، فاعتننا على هجرتنا وبقيت لنا المساجد وقدمت لنا العلماء واشركتنا في بيت المال . . . واننا نسمع ونطيع ما دمت فينا كذلك ولو ضربت الظهر واخذت المال » .
قال صاحب الإصلاح :

«وان العربي الناظر لهذه الاجتماعات والسامع لتلك المحاورات لتأخذه اريحة

ويؤامره سرور لهذا التبدل الذي يراه في التطور الفكري في قلب هذه الجزيرة العربية اذ يرى ان اولئك البداة الحفصة ، الذين لم يكن الرجل منهم يدرك وينظر لأبعد من الوصول الى شهواته البدنية ، اخذت تبدو عليه علائم الاهتمام في امور دينية ، لها علاقة بالمران والسياسة . وكان من يتكلم في الرياض افصح لساناً واقرى بياناً من المتكلمين في حواضر مصر وسودية . يرتجل بعضهم الاسجاع ، وقد يكون ملقياً ممن لم يمس القراءة والكتابة .

« ولما انتهت البيعة امر بجفان الطعام وكانت هيئة فجي بها وجلس الناس حولها حلقة حلقة وجلس جلالة الملك في احدى الحلقات يأكل مع رجال المؤتمر من تلك الجفان المترعات وهو يؤانسهم باحدثه الى ان فرغوا من طعامهم وانصرفوا »

هل منه اعجوبة في انتشار الاسلام ؟

مات محمد في العام ٦٣٢ . واغار العرب على بلاد فلسطين والشام والراق وقتحوها . وكانوا في الجاهلية يماون عن بلادهم في سبيل الارتاق ثم يرجعون اليها . اما في القرن السابع . وقد وحد الاسلام كلمتهم . ففتحوا البلاد واسيرطوعا . ولا شك ان قوادهم آنذاك اظهروا من الدماء والمقدرة في الحكم والسياسة ما لم يكن دونه من بد القور الذي احرزوه . على ان هناك في بلاد الفتح فيها دواعي ساعدت الفاتحين كثيراً . ولولاها لما رسخت قدم الاعراب في بلاد الشام والراق : ومنها ترحيب سكان البلاد بالفاطميين رجاء ان ينالوا من عبودهم فرحاً في الازمة الشدنة عليهم . وقد جاء في « النجم » (المجلد ٣ ص : ٥٥)

« أثر المسيحيون الكلدان الحكم العربي على الحكم الفاطمي واظهروا ميلاً لجند العرب الفاتحين مدفوعين بعاملين اولهما الجنسية العربية فان القبائل العربية النصرانية ومنها تغلب وغر وايد والشهاجرة ومعظمها ربيعة المنصوية الى الاروام تحارب تحت رايتهم وكذلك عرب الحيرة المتعاطلون من سوء معاملة الفرس واعتدائهم على مملكتهم الصغيرة فحازوا باجمهم الى اخوانهم العرب الفاتحين بدافع الترة العربية ولذلك لما اقبلت جيوش الفتح الى الحيرة في قيادة خالد ابن الوليد سنة ٦٣٣ تزلوا في كنانها واديرتها (الطبري ١٨٦ : ٤) وابن الاثير ٢ : ٢٥٧ . ثانيهما النفرة القديمة الراسخة في القلوب من الدولة الفارسية بسبب الاضطهادات العمومية والحصوصية كما سبق عنه الكلام ما عدا القيود

الشديدة التي قيدوا بها الحرية الدينية والتضييق الذي كانوا يجرونه على رواس. هذا الدين بحيث انهم منعوا مراراً عديدة اقامة الجائليق والمراسيم الدينية كل ذلك ولد هذه النفرة . فلما ظهرت جيوش الفاتحين استبشر بهم الكلدان واملوا ان ينالوا منهم تلك الحرية المنشودة . ومالوا اليهم لما رأوهم يعظمون المسيح ويمجدون الكتب المأزلة ويكرمون الرهبان الى غير ذلك كما وردت الوصايا بحقتهم بان يؤثروهم على المجوس الوثنيين الذين لم يكن عندهم كتب مأزلة ولا يعبدون اله الحق وهم يستوجبون القتل لكفرهم . فاطمان المسيحيون الكلدان على حياتهم وأمنوا من الظلم الوثني والاضطهادات والاعتداءات ولاحظوا من رجال هذه الدولة الجديدة التفافاً ومعاملة حسنة فرأوا من مصلحتهم ان يناصروا الفاتحين ويبدلوا لهم ما في وسعهم من الخدمة مؤملين النجاة بهم من خصومهم عبدة الاوثان .»

البقر البلدي الحلوب

اليك ملخص مقال جاء في « الزراعة الحديثة » (شباط ١٩٣٩) :

عرفت غرطة دمشق بابقارها البلدية الشامية المتحفة بوفرة الالبان . كانت مزارع الغرطة تعج عجيبياً « باطايب هذا العرق يتوارثها السكان اباً عن جد ، الى ان حلت ببلادهم كوارث ذهبت يحنس هذا البقر الشهير ، او كادت . تلك الكوارث هي اولاً تهاقت الصهيونيين من فلسطين على استجلاب اجود انواع البقر الى بلادهم فادخاروا فيها البقر الهولاندي اولاً ثم فضلوا عليه البقر الشامي وهو اشد احتمالاً لهوا . فلسطين من الهولاندي واكثر منه مقاومة للاسراض . ونشروا سلسرتهم بين رياض الغرطة وغياضها وتقبوا عن اجل البقرات ودفنوا بالبقرة قيمة مغرية ، تراوحت بين ٧٠ و ١٢٠ جنيهاً ، فاشترى اكثر ما في الغرطة من بقر حارب وحرىوا بلاد الشام كثرها الشين

» وقد شاهدنا بقرة من هذه الابقار في صيف العام الماضي في مستعمرة من مستعمراتهم اعطت في سنة واحدة (٧٥٠٠) لتر من الحليب اي ما يقرب من ثلاثين قنطاراً . وعرضت علينا بقرة اخرى في احدى هذه المستعمرات

درت لوابنها في عام واحد (٥٥٠٠) لتر . ولا يزال سلسرتهم ووسطاؤهم
يحميون مزارع القوطة فيبعثون الى فلسطين بكل ما تقع انظارهم عليه من البقر
الطيب الحلوب »

ومن الكوارث التي أثّرت بالبقر البلدي الثورة المشؤومة . ذاق فيها
الفلاح الامرين ؛ فتشت ابتقاده وسات صفاتها وتأذت متوجاتها . ثم انتشر
الطاعون البقري فكافحته مصلحة البيطرة الكفاح السليبي فقط : بعثت برجالها
لقتل كل بقرة مصابة او مشبوهة . . .

وانتبه بعض زوار القوطة الى واجب تلافي الشر قبل فوات الفرصة
فاستجلبوا من حمص وحماة بقرًا يستعوضون به عما فقدته بلادهم ولكن اختلاط
البقر القوطي بالحصوي والحوي مشين ، والاصل والفصل لها قيسهما بالمواشي .
فمن واجبتنا التصريح بالحقيقة ولو كانت مرة : ان الحكومة ، او بالاحرى
مصلحة البيطرة ، ضربت تربية المرق البلدي في القوطة ضربة ممتة ، باعمالها
هذا الكثرة الذي كاد ان يفتد من البلاد واذا اضطررنا يوماً الى استعادته من
مزارع الصهيونيين ألجئنا الى دفع اضعاف ما دفعوه لنا من الدراهم .

عزّ الجبل بنبأاته

امدى النسا الاساذ النائب اميل افندي يوسف ثابت صاحب « المجلة الوطنية » الاعداد
الثلاثة الاولى من نشرته ، فلفت نظرنا فيها مقال عنوانه « لماذا لا نغم الحكومة اللبنانية
بالاحراج » جاء فيه : (شباط ، ص ٢٧) :

« تلك الاحراج التاريخية التي عانت فيها الايام فساداً ، فالتفتها او كادت ا
ان اهميتها لعظيمة في حياة الصناعة وحفظ المياه وتوليد القوى المحركة وتصفية
الهواء وتربيت الجبال بالاشجار الصحية الجذابة للمصطافين .
ثم قال صاحب المقال الحكومة تشجع اصحاب الاملاك على التحريج ، واستثناء الاحراج
الجديدة من الرسوم لمدة عشرين سنة . فمضى ان يلقي نداؤه أذنًا واعية .

